Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منهما يتقوقع على همومه ، ويتحدث بصوت مسموع حديثا لا يصل الى الآخر ، وكأنه اجترار لا حوار :

ـ أسأل الله لها السلامة ، ولعل الولادة تتم دون جراحة ، ولكن خبرني ماذا تعلم عن زيادة كريات الدم البيضاء ؟

ـ لا أدرى ، وعلى أى حال فالطب تقدم جدا ، فوق ما تتصور ، ولكن ·· ولكن أنا المسئول !

ـ أنت ؟!

ـ نعم ، كان يجب على أن أحتاط فلا أسمح بالحمل مهما تكن الظروف·

ويستمر الحوار على هذا المنوال · ويشعر كل منهما بالامتعاض ، وهو يتكلف الاهتمام بكلام الآخر · فاذا ما أجهدهما التواصل غير المتواصل لاذا بالصمت : « وتجنب صاحبه كما تجنبه صاحبه فقام بينهما سد » ·

وهذا « السد » كان قائما قبل أن يتجنب كل منهما الآخر · قوقعة صلبة كانت تحيط بكل منهما مع التخاطب غير المخاطب · لا توجد مشاركة وجدانية ، ولا أدنى تواصل انسانى · العلاقة بين الأنا والآخر علاقة أخذ وعطاء · قال الممثل وكأنما يحدث نفسه بعد أن انقطع الحديث العبثى بينهما : « انى أعجب كيف أنى أكرس حياتى لاضحاك الآخرين ! » فتساءل مدير الانتاج بنبرة باردة : « ألا يدفعون ثمن ذلك بسخاء » · لم يناقشه رغم ما بدا له من امكان ذلك « وأغمض عينيه فشعر بشىء من الراحة ولكن ضوضاء الطريق ضايقته كما لم تضايقه من قبل فود لو يغرق كل شىء فى الصمت ·· » ·

واذا تناولنا هذه القصة كقصة ، فسوف نأخذ عليها الاغراق فى التخطيط المسبق والميكنة الفنية الدقيقة · الأطباء يعملون بلا روح وكأنهم آلات ··· لم ينس حتى أن تأتى سيرة « الفلوس » : « ألا يدفعون ثمن ذلك بسخاء » على لسان « مدير الانتاج » · وأن « الممثل الكوميدى » يواجه « المأساة » · ولأننا على دراية بطريقة تشكيلها الذى أبدعه نجيب محفوظ · فاننا نزعم أن لهذه المعرفة دخلا فى رتابتها ، لقد كنا نتتبع ما يحدث خطوة بخطوة، ولكن فى ملل وضيق · والشىء المؤكد أن الريشة اهتزت فى يد الكاتب هذه المرة ، وهو يرسم الشخصية المحورية الموظفة لخدمة غرض محدد : انها شخصية تثير السخط ، وقد أريد لها أن تثير الرثاء ، ليس على نفسها فقط ، وانما على الوجود البشرى بأسره · انى لا أتصور أن يترك زوج المستشفى التى ترقد فيها زوجه بين اليأس والرجاء ، بين الموت والحياة ، ليتحسس مواطن أصدقائه طلبا للمشاركة الوجدانية ! صاحب الهم العظيم دائما عظيم مثل « أيونا بوتا بوف » قائد عربة «الشقاء»